

الأراضي النمساوية . لم تبد على ملامحها إلا أية بشاشة أو مجاملة، كما حدث ذلك منذ سنة ونصف عندما استقبلا هنا في فيينا هؤلاء الكييفيين السابقين المتوجهين إلى «أرض الميعاد» .

وهما الآن يندران لازار الفوفيتش ويهددانه بغضب قائلين :

— لا تطلب الصفح من أجل استعادة الجنسية السوفييتية . في فيينا توجد جالية صهيونية ثرية ، وتستطيع أن تجد لك مسكنا وعملا . عليك أن تعود لنفسك . بكل تأكيد ستثوب إلى رشك ، وترجع إلى إسرائيل . وإذا كنت لا ترغب في ذلك ، لا سمح الله ، فهناك بلاد كثيرة على هذا الكوكب . سيساعدونك في الوصول إلى استراليا ، كندا ، نيوزيلاندا . أو ربما سيبسم لك الحظ وتجد نفسك في أمريكا . فقط لا تتشاجر معنا ، ولا تذهب إلى القنصلية السوفييتية .

ولكنني منذ الصباح الباكر ، شاهدت من جديد في القسم القنصلي لسفارتنا تشودنوفسكي وسفارتسمان . لقد جاء مع بزوغ الفجر إلى أبواب القنصلية لكي يأخذ مكانهما في أول الطابور عندما يحين موعد الاستقبال .

— سألتها : أين العفش ؟

— عشرات الحقائب التي وصلت معنا إلى مطار اللد تلاشت . اضطررنا أن نبيع كافة الأشياء التي أخذناها معنا من كييف ، والا لما استطعنا طوال الحياة أن نسد ديوننا . آه ، كم كانت كثيرة تلك الديون التي سجلت على كل واحد منا في الدفتر الأزرق . لقد علمت أن هذه الوثيقة تعطي للمقادمين الجدد إلى إسرائيل من الرجال والنساء . ومنذ تلك اللحظة تبدأ عملية استعبادهم القاسية التي أمعن التفكير فيها .

— قابلت خلال عدة أسابيع أكثر من مائة من المواطنين السوفييت السابقين الذين فروا من إسرائيل بعد وصولهم إليها بقليل مثل تشودنوفسكي وسفارتسمان . أن المهاجر . . كلمة مرة . أما المهاجرون . . فهم أولئك الذين يسعون للخلاص من الكارثة المؤلمة التي لا تطاق . من الغزو العسكري المعادي . من الفاجعة الطبيعية المدمرة . من العدوى الرهيبة التي لا ترحم . والناس الذين التفتت بهم . . فروا أيضا من الكارثة التي لا تحتمل . من الصهيونية الشريرة المشبعة روحها بالشر والعدوان . من الشوفينية الجنونية المغطاة بالستار الديني . من الجفاف الروحي واللامبالاة اللانسانية التي يتميز بها مجتمع فيه الإنسان للإنسان ذئب . لقد فروا من الغربية . واتضح لهم أن دولة إسرائيل التي بشروهم بأنها «الوطن الجديد» ما هي إلا غربة مرة .

ها هم الآن يبكون . يستغيثون كي يرجعوه للوطن . ويعدون بأنهم على أتم الاستعداد لان يكفروا عن خطاياهم بأي ثمن نتيجة تخليهم عن الجنسية السوفييتية . وهم موافقون على العيش في أي زاوية من البلاد السوفييتية . أنهم قلقون ليس على مستقبلهم ، وإنما على مستقبل أطفالهم .

— لقد استمعت إلى الكثيرين : « لا أفكر بنفسي ، أريد فقط أن أرجع الطفل إلى الوضع الطبيعي . هل من المعقول إن أستسلم لواقع يفرض على طفلي أن يتعلم التلمود من خلال العصا ! وانني لا أستطيع يوم السبت ، وهو يوم الراحة الوحيد أن أخذه إلى المناطق الخضراء ، فقد منع «الحاخاميون» سير المواصلات العمومية في أيام السبت . ثمة أمر ، فسوف يستدعونه خلال سنوات للالتحاق بجيش المعتدي ! » .

— ولكن ، لست أدري لماذا صمت هؤلاء الذين استمعت إلى استغاثاتهم ، ولم